خطبة الجمعة
الشيخ / عمر مصطفي

صوت الدعاة
WWW.DOAAH.COM
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى

www.facebook.com/aldo3ah www.youtube.com/@doaah

النبيُّ ﷺ كمَا تحدَّثَ عن نفسِهِ

16 صفر 1445هـ – 1سبتمبر 2023 م

العناصر

أولًا: أصلُ النبيِّ ﷺ ونسبُــهُ.

ثانيًا: أسمــاءُ النبيِّ ﷺ وكُناهُ.

ثالثًا: أخــلاقُ النبيِّ ﷺ.

الموضوع

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، القائلِ في كتابِهِ الكريمِ { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَاعَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128)}(التوبة)، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ وهو علي كلّ شيءٍ قدير، وأشهدُ أنَّ سيدَنَا مُحمدًا عبدُهُ ورسولُهُ البشيرُ النذيرُ، والسراجُ المنيرُ سيدُ الأولينَ والآخرين، وعلي آلِهِ وأصحابِهِ أجمعين، ومَن تبعَهُم بإحسانٍ إلي يومِ الدين.

أمَّا بعدُ:

أولًا: أصلُ النبيِّ ﷺ ونسبُهُ.

عبادَ الله: لقد بعثَ اللهُ نبيَّهُ ﷺ في خيرِ قبيلةٍ وأشرفَ نسبٍ، وهكذا الأنبياءُ يكونون أشرفَ الناسِ نسبًا، لذا لمَّا سألَ هرقلُ سفيانَ بنَ حربٍ عن نسبِ النبيِّ ﷺ (كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قال هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا.(صحيح البخاري).

وقال النبيُّ ﷺ عن نسبِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ»(صحيح البخاري).

إنَّ النسبَ بالنسبةِ للداعيةِ أو المصلحِ لهُ أهميةٌ كبيرةٌ، فكلَّمَا كان نسبُهُ شريفًا كان أدعَي إلي سماعِ الناسِ لهُ، وإذا كان هذا في حقِّ الداعيةِ أو المصلحِ فكيفَ بالأنبياءِ والمرسلين، صلواتُ ربِّي وسلامُهُ عليهم أجمعين ، وكيف بخاتمِهِم ﷺ .

عن وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»(صحيح مسلم).

وقال ﷺ في فضلِ قريشٍ، عن أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا قَبْلَهُمْ وَلَا يُعْطِيهَا أَحَدًا بَعْدَهُمْ، فِيهِمُ النُّبُوَّةُ، وَفِيهِمُ الْحِجَابَةُ، وَفِيهِمُ السِّقَايَةُ، وَنَصَرَهُمْ عَلَى الْفِيلِ وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ، وَعَبَدُوا اللَّهَ عَشْرَ سِنِينَ لَمْ يَعْبُدْهُ غَيْرُهُمْ، وَنَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ لَمْ يُشْرِكْ فِيهَا غَيْرَهُمْ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ»(مستدرك الحاكم).

إنَّ النسبَ الشريفَ أمانٌ مِن التعييرِ، وكذلك تنحدرُ المكارمُ والأخلاقُ الفاضلةُ التي تكونُ في الآباءِ في الأبناءِ والأحفادِ.

عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ أَتَى نَاسٌ مِنَ الأَنْصَارِ النَّبِىَّ ﷺ فَقَالُوا إِنَّا لَنَسْمَعُ مِنْ قَوْمِكَ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ مِنْهُمْ إِنَّمَا مِثْلُ مُحَمَّدٍ مِثْلُ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِى كِبَاءٍ (الْكِبَاءُ الْكُنَاسَةُ) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَنَا » . قَالُوا أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ « أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » قَالَ فَمَا سَمِعْنَاهُ قَطُّ يَنْتَمِى قَبْلَهَا « أَلاَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فَجَعَلَنِى مِنْ خَيْرِ خَلْقِهِ ثُمَّ فَرَّقَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِى مِنْ خَيْرِ الْفِرْقَتَيْنِ ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِى مِنْ خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً ثُمَّ جَعَلَهُمْ بُيُوتاً فَجَعَلَنِى مِنْ خَيْرِهِمْ بَيْتاً وَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتاً وَخَيْرُكُمْ نَفْساً » (مسند أحمد).

ثانياً: أسماءُ النبيِّ ﷺ وكُناهُ.

عبادَ الله : قالَ اللهُ تعالَي في حقِّ النبيِّ ﷺ: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ}(الشرح)، أعلينَا قدرَكَ، وجعلنَا لكَ الثناءَ الحسنَ العالِي، الذي لم يصلْ إليهِ أحدٌ مِن الخلقِ، فلا يُذكرُ اللهُ إلّا ذُكرَ معهُ رسولُهُ ﷺ، كمَا في الدخولِ في الإسلامِ، وفي الأذانِ، والإقامةِ، والخطبِ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ التي أعلَى اللهُ بهَا ذكرَ رسولِهِ مُحمدٍ ﷺ، وله في قلوبِ أمتهِ مِن المحبةِ والإجلالِ والتعظيمِ ما ليسَ لأحدٍ غيرهُ .(تفسير السعدي).

قالَ حسانُ بنُ ثابتٍ:

وضمَّ الإلهُ اسمَ النبيِّ إلى اسمِهِ ... إذا قالَ في الخمسِ المؤذنُ أشهدُ

وشقَّ لهُ مِن اسمهِ ليجلَّهُ ... فذو العرشِ محمودٌ وهذا مُحمدٌ

وعن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ»(البخاري).

قالَ عياضٌ: حمَى اللهُ هذه الأسماءَ أنْ يُسمَّى بهَا أحدٌ قبلَهُ، وإنَّمَا تُسمِّي بعضُ العربِ مُحمدًا قربَ ميلادِهِ لمَّا سمعُوا مِن الكهانِ والأحبارِ أنَّ نبيًّا سيبعثُ في ذلك الزمانِ يُسمَّى مُحمدًا فرجُوا أنْ يكونُوا هم، فسمُّوا أبناءَهُم بذلك.

"أنا محمدٌ وأنا أحمدُ" قال أهلُ اللغةِ: رجلٌ محمدٌ ومحمودٌ: إذا كثرتْ خصالُهُ المحمودةُ. قال ابنُ فارسٍ وغيرُهُ: وبهِ سُمِّيَ نبيُّنَا ﷺ مُحمدًا وأحمدَ، أي ألهَمَ اللهُ تعالى أهلَهُ أنْ سموهُ بهِ لما علمَ مِن جميلِ صفاتهِ، وقال الحافظُ: إنَّ هذين الاسمين أشهرُ أسمائِه وأشهرهُمَا مُحمدٌ، وقد تكررَ في القرآنِ، وأمَّا أحمدُ فذكرَ فيه حكايةً عن قولِ عيسَى عليهِ السلامُ.

و (الماحِي) الذي يمحُو اللهُ بي الكفرَ" قال العلماءُ: المرادُ محو الكفرِ مِن مكةَ والمدينةِ وسائرِ بلادِ العربِ، وما زوى لهُ ﷺ مِن الأرضِ ووعدَ أنْ يبلغَهُ ملكَ أمتِهِ. قالوا ويحتملُ أنَّ المرادَ المحوُ العامِ بمعنَى الظهورِ بالحجةِ والغلبةِ كمَا قالَ تعالَى: {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}.

و(الحاشرُ)أي يحشرُ أولَ الناسِ لقولِه: "أنا أولُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ"، "وأنا العاقبُ الذي ليسَ بعدَهُ نبيٌّ". (تحفة الأحوذي).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْمُقَفِّي، وَالْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ». (صحيح مسلم).

(والمقفّى) بتشديدِ الفاءِ وكسرِهَا؛ لأنَّهُ جاءَ عقيبَ الأنبياءِ، يعنِي: أنا آخرُ الأنبياءِ. (ونبيُّ التوبةِ) أي المبعوثُ بقبولِ توبةِ مَن تابعنِي والذي تكثر التوبةُ مِن أمتِه، (ونبيُّ الرحمةِ) أي الترفقُ على الأمةِ والرحمةُ وإفاضةُ النعيمِ على المحتاجين والشفقةُ عليهم واللطفُ بهِم وقد أُعطِيَ وأمتهُ منهَا ما لم يُعطَ أحدٌ مِن العالمين. (التنوير شرح الجامع الصغير).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: دَعَا رَجُلٌ بِالبَقِيعِ يَا أَبَا القَاسِمِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ: لَمْ أَعْنِكَ قَالَ: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلاَ تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي». (صحيح البخاري).

ثالثًا: أخـــلاقُ النبـيِّ ﷺ.

عبادَ الله: إنَّ النبيَّ ﷺ قد جمعَ اللهُ لهُ كمالَ الخَلقِ والخُلقِ، بمَا لا يحيطُ بهِ الوصفُ، ولا يُحصيهِ الكلامُ، حتي أثّرَ ذلك في قلوبِ مَن حولَهُ ففاضتْ بمحبتِهِ، وتفانتْ في الدفاعِ عنهُ وعن شريعتِهِ، وبذلُوا النفسَ والنفيسَ والغالِي والرخيصَ في سبيلِ إعلاءِ كلمةِ اللهِ تعالي ونصرةِ نبيِّهِ ﷺ، ولقد اجتمعتْ في رسولِ اللهِ ﷺ كلُّ الصفاتِ الحسنةِ، حتي قال بعضُ العلماءِ لو أنَّ للأخلاقِ بستانًا يجمعُهَا لكان رسولُ اللهِ ﷺ هو صاحبُ هذا البستان، وليس العجبُ في اجتماعِ هذه الصفاتِ فيه، وإنَّما العجبُ أنَّها سواءٌ فلا تطغَي صفةٌ علي صفةٍ، وهذا سرُّ الإعجازِ في صفاتِه ﷺ.

وقد قالَ ﷺ عن أخلاقِهِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللهُ عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»(مسند البزار).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّ " مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ "(صحيح البخاري).

وقال اللهُ تعالي عن أخلاقِ النبيِّ ﷺ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4)}(القلم)، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ أَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرِينِى بِخُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ).(مسند أحمد).

اللهم اعنَّا علي ذكرِكَ وشكرِكَ وحسنِ عبادتِكَ، ربَّنَا هبْ لنَا مِن لدنكَ رحمةً إنَّك أنتَ الوهاب، ربَّنَا آتِنَا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقنَا عذابَ النارِ، ربَّنَا اغفرْ لنَا ولوالِدِينَا ولِجميعِ المسلمينَ، اللهُمَّ اجعلْ مصرَ أمنًا أمانًا سلمًا سلامًا سخاءً رخاءً وسائرَ بلادِ المسلمين، اللهُمَّ احفظْهَا مِن كلِّ مكروهٍ وسوءٍ، برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمين، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنَا مُحمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه راجي عفو ربه عمر مصطفي